السينما الوثائقية العربية عود على بدء

الأستاذة / خديجة بريك ـ جامعة باتنة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بداية السينما الوثائقية في العالم العربي، حيث عرفت أغلب البلاد العربية الأفلام الوثائقية قبل دخول التلفزيون. وقد يكون من الصعب الحديث عن نشأة السينما الوثائقية في جميع الدول العربية، بل لعله من الأمور الشاقة جدا لندرة المراجع إن لم نقل عدم وجودها. ذلك أن النقاد والمؤرخين والصحافيين أعطوا كل اهتمامهم للسينما الروائية. ورغم هذا فسنحاول إلقاء إطلالة على السينما الوثائقية في عدد من الدول العربية التي عرفتها قبل دخول البث التلفزيوني إليها بمدة طويلة، نذكر من بينها مصر كأقدم دولة عربية عرفت السينما الوثائقية في المنطقة العربية. تتبعها سوريا وفلسطين في المشرق العربي، ثم الكويت كدولة من دول الخليج العربي، والسودان كدولة عربية من إفريقيا والجزائر وتونس كدول من المغرب العربي.

Abstract

The purpose of this study is to focus on the beginning of the documentary cinema in Arab world . That is , most of Arab countries knew the documentary movies before the appearance of television . It might be difficult to talk about setting documentary cinema up in all Arab countries, It also might be hard matter because of the lack of references, or even inexistence of them since critics, historians and journalism give all its care to narrative cinema. In spite of this fact , We will try to shed the light over the documentary cinema in many Arab countries in which they know before long time of television entrance. We take Egypt as an example of the oldest Arab country where documentary cinema was firstly known in Arab world. Syria and Palestine as countries from Arab orient, Kuwait as one of Arab gulf countries, Sudan as an African Arab country, Tunis and Algeria as Arabian Maghreb countries.

أولا: مشكلة الدراسة:

بدأ السينمائيون العرب في أوائل السبعينيات من القرن العشرين في البحث عن سينما جديدة أو بديلة ينظرون بها نظرة جادة إلى دورهم في إرساء تقاليد جديدة للسينما الوثائقية العربية، وربما عانى هذا الاهتمام من نظرة قاصرة أو من غياب لنظرة منهجية واعية في فهم الفيلم الوثائقي الذي يريدون، لهذا بدت المطالبة بسينما وثائقية عربية تقتدي بتقاليد روادها ومخرجيها الكبار في العالم كما لو كانت ـ في الواقع ـ دعوة معادية للسينما الروائية العربية ولمخرجيها البارزين. على هذا نعتقد إن أي دراسة نظرية راهنة يجب إخضاعها لمنهج تاريخي واضح ينظر إلى طبيعة السينما الوثائقية العربية، ويفهم ماضيها وحاضرها ليكتشف حدود آفاق تطورها، لتأخذ دورها إلى جانب الفيلم الروائي العربي، تُعينه على التطور ويُعينها، ويجعل تجربتها الحياتية نبراساً لتوغل أعمق في جوهر الحياة ورصد أحداثها، وليجعل من صوره صورة أصيلة للحياة وللناس، وهذا ما يدعونا إلى طرح التساؤلات التالية:

1. ما ملامح بدايات السينما الوثائقية في بعض الدول العربية: مصر، سوريا، فلسطين، الكويت، السودان، الجزائر، تونس؟
2. ما مدى استعانة الدول العربية "محل الدراسة" بالسينما الوثائقية كوسيلة مساعدة لتحقيق خطط التنمية الشاملة فيها؟
3. ما دور التلفزيون في نشر ثقافة الوثائقي في العالم العربي؟

ثانيا: أهمية الدراسة:

1. تكمن أهمية الدراسة وخصوصيتها في أنها دراسة جديدة تاريخية لملامح الأفلام الوثائقية في بعض دول العالم العربي، خصوصا وأن هناك فجوة واضحة في الكتابات العربية في هذا الجانب نتيجة تركيزها على تاريخية السينما الروائية على حساب الوثائقية.

2. تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة الدور الذي لعبته السينما الوثائقية في التعريف بالكثير من القضايا الثورية العربية، كالثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية.
3. تسليط الضوء على الأدوار التي يمكن أن يلعبها الفيلم الوثائقي داخل المجتمع من نشر للوعي، وتوجيه وإرشاد، وتثقيف وإعلام، وتعليم ونشر أفكار مستحدثة، وتوثيق للتطور التاريخي، مما يساعد على تقليل نسبة الأمية، وتحقيق قدر من المشاركة والفاعلية بين الجماهير ومشاريع التنمية وحركة تسيير المجتمع بصفة عامة.

ثالثا: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وذلك لرصد بداية الأفلام الوثائقية في بعض الدول العربية

رابعا: دور التلفزيون نشر الوثائقي العربي:

لقد كانت معظم البلاد العربية تعرف السينما الوثائقية قبل دخول التلفزيون إليها. وحين جاء التلفزيون إلى أي منها كان يمثل واقعا جديدا للنهوض بالأفلام الوثائقية من حيث الإنتاج، ومن حيث توسيع رقعة انتشاره بزيادة أعداد المشاهدين له في المرة الواحدة. فإن عدد مشاهدي الفيلم الوثائقي في إطار وسائل العرض التقليدية لا يتجاوز بالطبع العدد الذي يستوعبه مكان العرض، والذي مهما اتسع فلن يتجاوز ألفا أو ألفين على الأكثر. أما بالنسبة للعرض في التلفزيون فقد يصل عدد المشاهدين في المرة الواحدة إلى عدة ملايين.

ومن المناسب هنا أن نستشهد بالدراسة التي أجراها في مطلع السبعينات من القرن الماضي رئيس قسم الدراما بهيئة الإذاعة الوطنية البريطانية "مارتن أسلن" ونشرها بالعدد 117 من مجلة رسالة اليونسكو التي تصدر بالقاهرة تحت عنوان (التأثير الرهيب للتلفزيون في السبعينات كما وكيفا). ورغم أن هذه الدراسة تنصب على الدراما في التلفزيون، فإنها تحمل نتائج هامة تصلح للتطبيق على الأفلام الوثائقية أيضا. تقول الدراسة: "قد يحدث أن يشاهد برنامجا من البرامج الشعبية أكثر من ثلث عدد السكان (سكان بريطانيا)، أي ما يقرب من 16 مليون أو 17 مليون شخص يشاهدون في وقت واحد مسرحية واحدة أو عرضا ترفيهيا أو مسلسلا. وينبغي أن تنظر إلى هذه الأرقام في علاقتها بأحجام المشاهدين لحادث واحد أو لعرض فني في العصور السابقة على ظهور وسائل الاتصال الجماهيرية. فمثلا مائة ألف متفرج على مباراة كرة قدم. أو على افتراض وجود مسرح يتسع لألف متفرج ويقدم ثماني حفلات في الأسبوع. في هذا الحال يصل عدد المتفرجين إلى حوالي مليون، يتصل عرضها لمدة تزيد على عامين مع اكتمال العدد. وبهذا القياس فإن عدد المشاهدين لمسرحية واحدة في التلفزيون يصل إلى ما يعادل عدد المتفرجين على المسرح لمدة تزيد على ثلاثين سنة. ولا يحدث هذا بصفة استثنائية بل يكاد يحدث كل يوم وأحيانا يحدث أكثر من مرة في الأمسية الواحدة).

وبتطبيق هذه المقارنة على الفيلم الوثائقي، يبدو لنا كيف أن التلفزيون يمكنه أن يسهم كثيرا في نشره، وأن عدد المشاهدين قد تضاعف كثيرا عما شملته الدراسة بعد دخول القنوات الفضائية والأقمار الصناعية عالم البث التلفزيوني[2].

والمعروف أن البث التلفزيوني بدأ يدخل المنطقة العربية لأول مرة في عام 1956، وكانت البداية في العراق، ثم دخل لبنان عام 1959، وبدأ

[2]– محمود سامي عطا الله : **الفيلم التسجيلي**، الألف كتاب الثاني 188، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1995، ص13.

انتشاره بعد ذلك يغطي المنطقة العربية خلال عقد الستينات بدءا بمصر وسوريا عام 1960، ثم باقي الدول العربية: بلاد المغرب العربي تونس والجزائر وليبيا، ثم السودان في إفريقيا وبلاد المشرق العربي الأردن والسعودية والكويت واليمن والإمارات...إلخ. ومع بداية القرن الواحد والعشرين ومطلع الألفية الثالثة أصبحت الغالبية العظمى من الدول العربية تمتلك قنوات فضائية تبث برامجها مع المحطات الأرضية. مما أعطى إمكانية انتشار أوسع للفيلم الوثائقي.

وكما سبق وألمحنا، فقد عرفت أغلب البلاد العربية الأفلام الوثائقية قبل دخول التلفزيون. وقد يكون من الصعب الحديث عن نشأة السينما الوثائقية في جميع الدول العربية، ولعله من الأمور الشاقة جدا الحديث عن تاريخ السينما الوثائقية في الوطن العربي لندرة المراجع إن لم نقل عدم وجودها، وذلك لأن النقاد والمؤرخين والصحافيين يعطون كل اهتمامهم للسينما الروائية. ورغم هذا فسنحاول إلقاء إطلالة على السينما الوثائقية في عدد من الدول العربية التي عرفتها قبل دخول البث التلفزيوني إليها بمدة طويلة، ثم نعرج على واقع الفيلم الوثائقي كقراءة عامة في تلفزيونات الدول العربية بناءا على دراسات تناولت هذه النقطة، وهذه الدول هي مصر كأقدم دولة عربية عرفت السينما الوثائقية في المنطقة العربية، ثم سوريا كدولة من المشرق العربي والكويت كدولة من دول الخليج العربي والسودان كدولة عربية من إفريقيا والجزائر وتونس كدول من المغرب العربي.

خامسا : السينما الوثائقية في مصر:

يتمحور الجدل حول أول فيلم في تاريخ السينما المصرية حول فيلمين روائيين طويلين الأول، والفيلمان ينتميان إلى عام1927، لكن للمؤلفين إبراهيم الدسوقي وسامي حلد كتابهما (السينما المصرية الصامتة الوثائقية/ التسجيلية) يعيد النظر في بداية تاريخ

المصرية ويحدده بأول فيلم وثائقي مصري خالص جرى إنتاجه عام 1907، معيدير
الاعتبار للسينما الوثائقية. وقد جاء في مقدمة الكتاب بقلم محمد كامل القليوبي[3]:"... لم
أي بلد في العالم تأريخا سينمائيا لها بأول فيلم روائي طويل سوى مصر التي ظل مؤ
السينمائيون وحتى وقت قريب يرفضون الاعتراف بأيّ تاريخ سابق على عرض فيلم
يوم الأربعاء 16 نوفمبر 1927 .

يبدأ المؤلفان بحثهما من الأفلام الوثائقية التي صورها في مصر مصورون أجانب لك
يعتبران ذلك بداية السينما المصرية، بل ينتقلان بعد ذلك إلى تحديد أول فيلم صامت تم
كشريط وثائقي: "بأموال مصرية وعقول فنية مصرية وذلك في 11 يونيو 1907
(زيارة الباب العالي لمسجد سيدي أبو العباس) الذي يعد البداية الحقيقية للسينما المص
كان الفيلم نتيجة بعثة لوميير الثانية التي لم يكتف مصوروها بعملية التصوير، بل قامو
المصريين حرفة التصوير وزودوهم بالمعدات اللازمة. وكان ممن تعلم منهم المص
الفوتوغرافيان عزيز ودوريس اللذان أنتجا أول فيلم مصري. وحسب ما يذكره المؤلفار
هذا الشريط تنبه عزيز ودوريس إلى عامل هام في شكل حياة مصر الاجتماعية ، أل
مدى علاقة العامة ، من متفرجي السينما، بحدث مصري ما، وبدأت السينما هنا م
الشريط، ترصد ما يدور في حياة العامة، ومحاولة إجراء رباط وثيق بينهما، وربما قد
بالصدفة، إلى أن الشرائط المعروضة في مصر من أواخر 1896 وحتى عام1907
إنتاج وعرض فيلمهما، كانت تقدم بعض مظاهر وملامح الحياة الأوروبية الغربية، وأن
من شرائط عن مصر لم تكن أكثر من تسجيل بعض المزارات والمظاهر السياحية
عامة.. كباري .. ساحات مساجد.. أهرامات الجيزة، وهي صور ليست لها علاقة
المعاش المصري، بل هي تقدم في إطار ما يود أن يراه الغرب الأوروبي"[4].

---

[3] _ إبراهيم الدسوقي و سامي حلمي: **السينما المصرية الصامتة الوثائقية التسجيلية، ١٨٩٧-١٩٣٠,القاهرة(2010,** المجلس الأعلى للثقافة,, ط1), ص 4

[4] _ إبراهيم الدسوقي و سامي حلمي : السينما المصرية الصامتة الوثائقية التسجيلية ، ١٨٩٧-١٩٣٠ , مرجع سابق, ص: 5

وتعتبر البداية الفعلية للسينما المصرية على يد رائد السينما المصرية (محمد بيومي، -1963م)[5] حيث أصدر مجلة (آمون) السينمائية عام 1923م، وظهر العدد الأول بترحيب الأمة المصرية بعودة الزعيم "سعد زغلول " من منفاه عام 1923م، ثم الأعداد بعد ذلك.

وبعد ثلاثين عاما من هذا التاريخ قامت "شركة شل المصرية" بإنشاء وحدة الإنتاج السي وأصدرت مجلة سينمائية أخرى بعنوان "صور من الحياة " تناولت فيها المشروعات في مصر خلال عامي (1954 -1955م) . ثم جاءت مصلحة الفنون وقدمت "مجلة عام 1957م، ثم انشأت الحكومة المصرية " ستوديو مصر" وقامت إدارة الأفلام التـ بإنتاج "المجلة السينمائية عام (1965- 1966) ، وأنتج المركز القومي للأفلام الس بوزارة الثقافة بعد إنشائه مجلتين سينمائيتين الأولى بعنوان (الثقافة والحياة)، والثانية (النيل).

وتتابعت الأفلام الستجيلية بعد ذلك من خلال (الوكالة العربية للسينما) والتابعة لوزارة حين أصدرت مجلة سينمائية عام 1972م كان عنوانها "مصر اليوم". هذا وقد سبق كـ إنشاء (جريدة مصر السينمائية) عام 1935 أسسها المصور السينمائي (حسن مراد)، تابعة لستوديو مصر حتى وفاته عام 1970م، ثم آلت تبعيتها للهيئة العامة للاستع التابعة لوزارة الإعلام فغيرت اسمها إلى (جريدة مصر السينمائية الناطقة)، وأصدرت من ألفين وخمسمائة عدد حتى الآن، وتعتبر سجلا تاريخيا عظيما للحياة المصرية والعر

[5] _ عبد القادر التلمساني : **السينما التسجيلية المصرية في 75 عاما**,القاهرة(1999 , وزارة الثقافة المصرية , بيريزم) , ط2, ص: 23.

[6] _ نفس المرجع , ص: 24.

أما في عام 1946 فقد تم تأسيس أول قسم للأفلام القصيرة، ترأسه رائد السينما الوثائ
مصر سعد نديم، وقد أنتج هذا القسم عدة أفلام إعلامية عن نهضة مصر. كما أنتج ال
عدة أفلام إرشادية لصالح بعض الوزارات كوزارة الزراعة والشئون الإجتماعية و
غير أن إنتاج الأفلام الوثائقية فى هذه المرحلة عموماً كان محدوداً (حوالى 40 فيل
خلال 28 عاماً) (1924- 1952) وكلها أفلام إخبارية ودعائية، ومن الواضح أنها
محصورة داخل أهداف عملية محددة وهي الدعاية والإرشاد.

وبعد قيام ثورة يوليو عام 1953 أنشأت وزارة الإرشاد القومى هيئة لمراقبة الأفلام الو

وقد أدركت الثورة أهمية الفيلم التسجيلى كوسيلة إعلامية فعالة فى توجيه الجماهير
النظام، ولكن هذه المراقبة لم تنتج خلال عامين سوى فيلم واحد عن الآثار، ثم ألغيت
محلها
السينما بمصلحة الإستعلامات عام 1954 و1955[7].

وفى عام 1957 أنشأت إدارة السينما مصلحة الفنون ثم تم تحويل نشاطها إلى مؤسس
السينما التى تأسست عام 1957 والتى تحولت بدورها إلى المؤسسة المصرية العامة
عام 1960. وعندما أنشىء القطاع العام فى السينما عام 1963 تم تأسيس إدارة

[7] _ سيد سعيد: حال السينما التسجيلية فى مصر , الاهرام الرقمي , الأهرام .(ديوان الحياة للأ
هرام الرقمى التابع لجريدة الاهرام المصرية, مقال نشر في 1_ أكتوبر _ 2001) تاريخ
الدخول : 26_15_2014.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=798426&eid=13168

التسجيلية ضمن إدارات الشركة العامة للإنتاج السينمائى.

يقول الأستاذ هاشم النحاس فى كتابه (مستقبل السينما التسجيلية فى مصر)[8] أن تع
الأجهزة وعدم استقرارها الذي فرضته الصراعات والتطورات المتلاحقة أدى إلى تعو
حركة الفيلم التسجيلى ولم يسمح له بإرساء تقاليده، ومع ذلك استطاعت بعض هذه ا
مواصلة الإنتاج، وقدمت فى بعض الأحيان أفلاماً لها قيمتها. وقد تم خلال هذه الفتر
سلسلة من سبعة أفلام عن آثار النوبة قدمها سعد نديم، فضلاً عن مجموعة من 15 ف

كنوز الفن الإس

وإلى جانب هذه الوحدات الحكومية لإنتاج الأفلام التسجيلية أنتجت بعض الوزارات
تسجيلية تبعاً لأهدافها الخاصة.

ويتابع هاشم النحاس تقييمه لمسيرة الفيلم الوثائقي في مصر فيرى أنه من الملاحظ عم
الأفلام الخاصة بإنجازات الثورة وأحداثها هى التى كانت تحظى بانتشار العرض، و
ذلك بفعل الاهتمام الرسمى وحده وإنما جاء تلبية لإشباع حاجة الجماهير لمعرفة م
حولهم من أحداث متلاحقة تهز المجتمع، ولقد أدى الفيلم التسجيلي واجبه من هذه ا
حيث حُدِّدَت له مهمة حشد الجماهير لتأييد الحكومة وقد فعل.

وفى عام 1967 صدر قرار بإنشاء المركز التسجيلي القومي للأفلام التسجيلية، و
مهمة المركز بإنتاج وتوزيع وعرض الأفلام التسجيلية باعتبارها خدمة عامة لا تس
الربح، وتحرر الفيلم التسجيلى من ضغوط الممول، وتجمعت عمليات الإنتاج وا
والعرض في مكان واحد. ولكن المركز لم يستمر أكثر من عام ثم تجمد نشاطه. ورغ
المدة، إلا أنه استطاع أن ينظم مجموعة من العروض في دور العرض السينمائية لأول
كما أنتج مجلتين سينمائيتين تحت إسم (الثقافة والحياة والنيل)، كما أنتج فى مجال

[8] _ هاشم نحاس: مستقبل السينما التسجيلية في مصر (القاهرة ,المركز القومي للسينما 1990) ط2 , ص : 34

المتحركة فيلم "معلش" تحت إشراف أحد الخبراء التشيك، وقد ضم المركز أكبر م
متخصصة فى هذا الفن وبتجميد نشاط المركز عام 1969، حلت محله الوكالة
للسينما، وكان الهدف منها تحقيق عائد اقتصادي من إنتاج الأفلام التسجيلية، ولكن الو
تصفيتها عام 1971 ليعود المركز لممارسة نشاطه ولينتج بصورة منتظمة خلال
سنوات من 72 حتى 77 ما يقرب من 60 فيلماً بمتوسط 12 فيلما كل عام.

وظهرت مجموعة من الأفلام ذات الطابع الإجتماعي والنقدي أحياناً على يد مجمو
الشبان منهم خيرى بشارة، وهاشم النحاس، وداود عبد السيد وغيرهم، وتعد هذه الأف
أفضل الأفلام التي أنتجها المركز حتى الآن. ولكن المركز فقد استقلاله مع بداية عام
ليصبح جزءاً من المركز القومي للسينما. ومن التجارب الهامة في هذا الشأن إنشاء
التجريبي للفيلم تحت إشراف المخرج شادي عبد السلام، وقدم المركز ما يقرب من ست
تسجيلية خلال خمس سنوات تتمتع بقدر كبير من الرؤية الجمالية للفيلم التسجيلي
الإتقان الحرفي[9].

وحين دخل التلفزيون إلى مصر عام 1960 ظهر على الساحة رواد جدد للسينما ال
أبرزهم "كمال أبو العلا" و"سعدية غنيم" و"علي الغزولي" و"سميحة الغنيمي" و"
سامي عطا الله" "وصالح الكيالي" و"حسن توفيق" و"صلاح التهامي" و"عبد
التلمساني" و"أحمد فؤاد درويش".
وكان التصوير السينمائي هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لإنتاج الصور المتحركة في مص
بدء الإرسال التلفزيوني، ولقد كان أغلب اعتماد التلفزيون المصري في بداية إرسال
الأفلام السينمائية الروائية والوثائقية المشتراة من الداخل أو الخارج وإضافة إلى الأفلا

[9] _ _ سيد سعيد: **حال السينما التسجيلية فى مصر, الاهرام الرقمي**, الأهرام .(ديوان الحياة للأ هرام الرقمى التابع لجريدة الاهرام المصرية, مقال نشر في 1_ أكتوبر _ 2001) تاريخ الدخول : 26_15_2014.
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=798426&eid=13168

كان ينتجها على أفلام سينمائية وكانت في أغلبها أفلام وثائقية. وقد كان هذا هو نفس بالنسبة للبداية في أغلب محطات التلفزيون العربي.
كما جاءت البداية في التلفزيون المصري مبشرة بالنسبة للأفلام الوثائقية فقد بدأ التلفزيو بها بمختلف أنواعها وأطوالها إنتاجا وعرضا. فكان ينتج العديد من الأفلام الوثائقية وك نفس الوقت يخصص مساحات مناسبة ضمن خرائطه البرنامجية لبث الأفلام الوثائقية مع ظهور تقنيات الفيديو وحدوث التطور الكبير في فنون تصوير الفيديو وتسجيل ال وظهور الكاميرات المحمولة الخفيفة تكاثرت البرامج الحوارية، وبدأت تطغى تدريج الأفلام الوثائقية ولم تكن تترك لها وقتا مناسبا للعرض. بينما تدخلت العوامل الاقت واعتبارات تسويق الإنتاج الإعلامي وهو ما نتج عنه إعطاء الاهتمام الأكبر للإنتاج ال وهذا أثر سلبا على حجم الإنتاج الوثائقي بشكل كبير. ولكن بفضل دخول القنوات المتخ في ميدان إنتاج الأفلام الوثائقية فقد عاد الدم يجري من جديد في شرايين الإنتاج الوثائ اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري وإن بقيت مشكلة العرض لا تزال قائمة[10].
سادسا: السينما الوثائقية في سوريا والكويت

كانت سوريا عندما دخل إليها التلفزيون تمثل مع مصر إقليمين في دولة واحدة هي الجمهورية العربية المتحدة لنحو ثلاث عقود. وقد بدأت السينما الوثائقية في سوريا مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي على يد مصور اسمه "نور الدين الرفاعي". وكان مصورا فوتوغرافيا أولع بالسينما فقام بالحصول على آلة تصوير سينمائي وبدأ يسجل الأحداث الوطنية والمناسبات القومية في أفلام إخبارية بلغت في مجموعها أربعة آلاف متر. تناول فيها الكثير من الأحداث العامة مثل اجتماع المجلس الوطني، والمظاهرات الشعبية ضد سلطات الانتداب، والاحتفالات الشعبية بعودة المبعدين السياسيين من رجال الكتلة الوطنية.

وبعد استقلال سوريا في عام 1946 أُنْشِئت دائرة الإنتاج الوثائقي وظهرت بعض هذه الأفلام السياحية ومجموعة من الأفلام عن المشروعات الكبرى بهدف إعلام الجماهير بها. وفي عام 1963 تم إنشاء

[10]– محمود سامي عطاالله:**_الفيلم التسجيلي**, مرجع سابق، ص. 14.

المؤسسات العامة للسينما السورية التي ساهمت في تطوير حركة السينما الوثائقية في سوريا بشكل ملحوظ.

وحين بدأ الإرسال التلفزيوني عام 1960 دخل التلفزيون إلى حقل إنتاج الأفلام الوثائقية من خلال دائرة الإنتاج السينمائي. وقد تم إنتاج مجموعة كبرى من الأفلام الوثائقية نذكر منها فيلم "طريق الجلاء" إخراج "جميل البنا"، وفيلم "السد" إخراج "هيثم حقي"، وفيلم "البترول" إخراج "مأمون البنا"، وفيلم "الذكريات" إخراج "محمد ملص"، وإضافة إلى هذا فقد تم إنتاج مجموعة أفلام وثائقية عن حرب 6 أكتوبر.

ورغم أن إنتاج التلفزيون السوري من الأفلام الوثائقية قد تناقص في الأعوام الأخيرة إلا أنه يواصل الإنتاج، كما أنه يحرص على عرض الأفلام الوثائقية التي يقوم بإنتاجها، ومن إنتاجه الحديث "فيلم مشوار" إخراج "خليل قداح"، وفيلم "سوريا درب الحقيقة" إخراج "أمجد المسن"، وفيلم "حكاية نهر بردي" إخراج "نابع الإمام"، وفيلم "في انتظار العودة" إخراج "فراس كيلاني"، وفيلم "شيخ الشباب" إخراج "نبيل المالح"[11].

وننتقل بعد ذلك إلى الكويت حيث بدأ هناك على نحو مبكر اهتمام الدولة بالسينما. فتم في عام 1950 إنشاء قسم للإنتاج السينمائي كان تابعا لوزارة المعارف، ثم انتقل في عام 1959 إلى وزارة الشؤون الاجتماعية.

ومع بداية البث الملون للتلفزيون الكويتي سنة 1974 تم تطوير قسم السينما إلى مراقبة السينما التي اهتمت بإنتاج مجموعة أفلام إعلامية عن التراث الكويتي من إخراج هاشم محمد، وفيلم بعنوان" الفجر الجديد" إخراج عبد الرحمن، وفيلم "التلفزيون ومسيرته في عشرين سنة" إخراج "محمد الجزاف"، وفيلم "كويت الأسرة الواحدة" إخراج بدر المصنف عن إنجازات الكويت بمناسبة عيدها الوطني. وفيلم عن المنتخب الكويتي لكرة القدم ورحلته في دورة الاولمبياد في موسكو، ودورة آسيا، ووصوله إلى

[11]– محمود سامي عطاالله: **الفيلم التسجيلي** مرجع سابق، ص .14.

لاشتراك في مسابقة كأس العالم بإسبانيا في يونيو (حزيران) سنة 1982[12].

سابعا: السينما الوثائقية في فلسطين:

تعد القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، فهي التي تقف وراء معظم ما عرفته المنطقة من تغييرات في أنظمة الحكم، كما أنها قضية ارتباط قومي ومصيري، بالإضافة إلى أنها قضية إنسانية[13]، وهي القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية، والقضية الراهنة والملحة[14]، والأكثر احتياجاً للصورة المتحركة (التلفزيونية والسينمائية)[15]، وتضم هذه الصورة المتحركة كل الأفلام الفلسطينية التي منها ما هو متعلق بالقضية الفلسطينية أو ما هو غير متعلق بها، وقد يكون منها ما يخدم القضية الفلسطينية أو لا يخدمها[16]. ويشير الكثير من المؤرخين إلى أن السينما الوثائقية الفلسطينية قد مرت بمرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأولى:ما قبل سينما الثورة الفلسطينية عام 1968م:

---

[12]– منى سعيد الحديدى: مرجع سابق ص.169.

[13]–حسّان أبو غنيمة: **فلسطين والعين السينمائية** ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، 1981م ، ص 7.

[14]– بشار إبراهيم: **فلسطين في السينما العربية** ، الفن السابع(94)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة: المؤسسة العامة للسينما، 2005م ، ص 4.

[15] – تيسير مشارقة: **جدل(الدرامي الروائي) و(التسجيلي الوثائقي) في الأعمال البصرية الفلسطينية**، موقع دنيا الوطن، بتاريخ 2007/12/16م، وتاريخ الدخول 2008/1/6م، http://pulpit.alwatanvoice.com/content-114753.html

[16] – بشّار إبراهيم: **ثلاث علامات في السينما الفلسطينية الجديدة (ميشيل خليفي- رشيد مشهراوي- إيليا سليمان)**"، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ط1 ، 2005م ، ص 9.

يمكن القول أن فلسطين كانت منذ بداية السينما هدفاً أساسياً تتوجه نحوه نشاطات مصوري شركات إنتاج السينما[17]. غير أن الاهتمام المستمر بفلسطين سينمائياً لم يكن دافعه الوحيد اهتمام الجمهور المسيحي الأوروبي برؤية مناظر الأرض المقدسة، بل كان هناك دافع آخر هو تصادف زمن اختراع السينما وانتشارها في العالم مع بداية ظهور الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، وادعائها بحق اليهود بالسيطرة على أرض فلسطين(أرض الميعاد)، وكان هذا بداية تحوُّل أرض فلسطين إلى بؤرة للصراع والاستيطان الدولي، كما أن فلسطين عرفت التصوير السينمائي منذ الأخوين أوغست ولويس لوميير اللذين ينسب إليهما اختراع السينما، ففي عام 1896م صوَّر عملاء للأخوين لوميير لقطات سينمائية في القدس، منها "محطة قطار في القدس"، محاكاة للمشاهد السينمائية الأولى التي عرضها الأخوان لوميير "وصول القطار إلى محطة ستيوت"[18].

ترتبط بداية سينما القضية الفلسطينية بمسار السينما المضادة التي سخرت لخدمة الصهيونية سواء في فلسطين المحتلة أو في الحركات المساندة للصهيونية عبر الشركات الإنتاجية والتوزيعية. فمنذ المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1897م، حاولت الصهيونية استخدام هذا الفن الوليد لأغراضها، ولهذا كانت السينما في فلسطين المحتلة في أيدي الصهاينة[19].

وكان من الممكن أن تعرف فلسطين السينما في عام 1926م، وأن تزدهر بها هذه الصناعة في الفترة ذاتها التي ازدهرت بها في أعرق بلد وأكثره إنتاجاً سينمائياً في الوطن العربي وهي مصر، فلو تابع السينمائيان

---

[17]– عدنان مدانات:" السينما الفلسطينية (1) ، **مجلة الكاتب للثقافة الإنسانية والتقدم**، عدد 137، السنة الثانية عشرة، تشرين أول 1991م، ص 47– ص 48.

[18]- بشار إبراهيم: **السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001**، الفن السابع (45)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة- المؤسسة العامة للسينما، 2001م، ص 18.

[19]- جان الكسان: **السينما في الوطن العربي**، سلسلة عالم المعرفة(51)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس- 1982م، ص141.

الفلسطينيان الشابان "بدر لاما" و"إبراهيم لاما" طريقهما إلى فلسطين[20]، حيث كان والدهما قد هاجر من مدينة بيت لحم في فلسطين مع بداية القرن العشرين، وعند عودتهما حمل الشابان معهما معدات كاملة للتصوير السينمائي، وتحميض الأفلام؛ استعداداً لإنشاء صناعة سينمائية في موطنهما الأصلي فلسطين، وفجأة قرر الأخوان إبراهيم وبدر لاما الاستقرار في مدينة الإسكندرية[21]، علماً أنها كانت مجرد محطة لرحلتهما البحرية، لكن تعقيدات الروتين، والمحاذير المختلفة، حالت دون استمرار الرحلة، واضطر الأخوان للبقاء في الإسكندرية، ولولا أن الظروف حالت دون عودة الأخوين،"لاما" إلى موطنهما الأصلي فلسطين، لكان ذلك التاريخ، هو بداية تاريخ السينما الفلسطينية.

وكان الأخوان إبراهيم وبدر لاما قد أسسا في الإسكندرية "نادي مينا فيلم" السينمائي، ثم شركة "كوندور فيلم" التي أنتجت أول فيلم عربي، وهو "قبلة في الصحراء"، حيث عُرض في أيار(مايو) 1927م في سينما الكوزموغراف قبل فيلم "ليلى" لعزيزة أمير بستة أشهر، وبما أن الأخوين لاما لم يكونا مصريين فلم يُسَجَّل لهما السبق من مجال صناعة السينما المصرية[22]، مع أنهما صاحبا أول فيلم في تاريخ السينما المصرية بل والعربية أيضاً، واعتبر فيلم "ليلى" لعزيزة أمير البداية الحقيقية للسينما المصرية، كما أسسا أستوديو تصوير سينمائي في ضاحية فيكتوريا في الإسكندرية، ويذكر أن الأخوين "لاما" أنجزا (62) فيلماً سينمائياً[23]، خلال تجربتهما السينمائية التي استمرت (42) عاماً[24]، وانتهت بالنسبة لبدر لاما عام 1947م بوفاته، بعد أن كان قد مثّل في (21) فيلماً سينمائياً، كما انتهت بالنسبة لإبراهيم لاما عام 1953م في نهاية مأساوية دامية، إذ

[20]- حسّان أبو غنيمة:" فلسطين والعين السينمائية"، **مرجع سابق**، ص 235.
[21] - تيسير خلف:" السينما الفلسطينية الجديدة"، **مجلة مشارف**، عدد 10، آب/ أغسطس 1996م، ص 19.
[22]- تيسير خلف:" السينما الفلسطينية الجديدة"، **مرجع سابق**، ص19- ص 20.
[23]-بشار إبراهيم:" فلسطين في السينما العربية"، **مرجع سابق**، ص 24.
[24]- حسّان أبو غنيمة:" فلسطين والعين السينمائية"، **مرجع سابق**، ص237.

يروي أنه في أيار من ذاك العام 1953م أطلق النار على زوجته، وانتحر، بعد أن عاش أزمة مالية ونفسية، منذ عام 1951م وهو تاريخ إنتاجه لآخر أفلامه "القافلة تسير"[25].

وعرفت فلسطين محاولاتٍ فرديةً لصنع أفلام على أرض فلسطين من فلسطينيين في الأربعينيات من القرن الماضي، ولكن لم يترك الزمن نسخاً من هذه الأفلام أو الأشرطة التي تم تصويرها من هواة السينما آنذاك، والمعلومات المتوفرة عن هذه المحاولات استقيت من مقابلات صحفية أجريت في وقت متأخر جداً مع بعض أصحاب هذه المحاولات، ومنهم إبراهيم حسن سرحان الذي ذكر في مقابلة أجراها معه قاسم حوَل أنه تعلم السينما كهواية، وصنع بعض الأجهزة بنفسه، وأنه صور أول فيلم له في عام 1935م عن زيارة الملك سعود إلى فلسطين، وأن من رافق الملك سعود في رحلته هو الحاج أمين الحسيني الذي كان مفتي فلسطين، والزعيم الديني والسياسي في فلسطين، وذكر أيضاً أن مدة الفيلم كانت عشرين دقيقة، وعرض الفيلم في سينما أمير بتل أبيب[26].

ويقول إبراهيم حسن سرحان أن فيلم "زيارة الملك سعود" صوَّره وعمل معه كمساعد جمال الأصفر، إلا أن السينمائي الفلسطيني أحمد حلمي الكيلاني يؤكد أن الذي حقق الفيلم هو جمال الأصفر، وليس إبراهيم سرحان، ويقول إبراهيم حسن سرحان أنه أنجز فيلماً بعنوان: "أحلام تحققت"، وهو فيلم عن حرم القدس، كدعاية للأيتام، وكان طول الفيلم (45) دقيقة، ويُروى أن سرحان ساعد جمال الأصفر في إنجاز هذا الفيلم الذي يقال إنه شارك في تمثيله المطرب الفلسطيني سيد هارون، أما الكيلاني فيقول إن مَن أنجز فيلم " أحلام تحققت" هو خميس شبلاق، وهو سينمائي من يافا، وأن فيلمه (10) دقائق فقط، وأن إبراهيم سرحان لم يصوره[27].

---

[25]- بشار إبراهيم:" فلسطين في السينما العربية"، **مرجع سابق**، ص 24.
[26]- جان الكسان: **السينما في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 196.
[27]- حسّان أبو غنيمة: **فلسطين والعين السينمائية**، مرجع سابق، ص 239.

وهناك بعض الروايات تزعم أن مخرجاً فلسطينياً اسمه محمد صالح الكيالي أنجز فيلماً قصيراً في فلسطين في الأربعينات، وأنجز شريطاً آخر في الستينات عن جيش التحرير، قبل انتقاله للعمل مخرجاً سينمائياً في القاهرة[28].

وإثر النكبة في فلسطين عام 1948م، هاجر السينمائيون الفلسطينيون متفرقين، إلى بلاد عربية عدة. فإبراهيم حسن سرحان(السينمائي الفلسطيني الأول) هاجر من فلسطين إلى الأردن، ثم إلى لبنان، حيث انحدر إلى قاع الحال الاجتماعي والاقتصادي، فعاش في مخيم شاتيلا ببيروت (سمكرياً) في بيت متواضع[29]، كما هاجر السينمائي الفلسطيني محمد صالح الكيالي إلى القاهرة إثر النكبة عام 1948م، وهناك استطاع إنجاز مجموعة أفلام تسجيلية وثائقية، وعلى الرغم من أن الكيالي أنجز العديد من الأفلام التسجيلية والوثائقية القصيرة، إلا أن حلمه الأساسي كان يتمثل في إنجاز أفلام روائية[30].

بقيت الحصيلة الإنتاجية السينمائية الفلسطينية قبل عام 1948م قليلة ومحدودة، سواء تلك التي اكتملت أو لم تكتمل، فعندما قامت الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام 1936م-1939م لم يهتم أحد بتسجيلها وتوثيقها سينمائياً من وجهة النظر العربية، كذلك عندما نزح حوالي 75 ألف فلسطيني إلى الدول العربية في عام 1948م، بقيت السينما بعيدة عن تسجيل ما حدث وتوثيقه، وظل هذا الغياب أو التجاهل بفعل ظروف كثيرة إلى أن حدثت نكسة عام 1967م، فمن خلالها تنبّه المفكرون السينمائيون العرب وغير العرب إلى حجم الكارثة، وبدأوا بالتفكير في تقديم أفلام عن القضية الفلسطينية.

---

[28] - نفس المرجع ، ص 237.

[29] - بشار إبراهيم:" **السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001"، مرجع سابق،** ص21.

[30]- بشار إبراهيم: **فلسطين في السينما العربية، مرجع سابق،** ص 35.

لم يكن للسينما الفلسطينية قبل الثورة تاريخ أو تراث أو أسس، فهي نشأت مع الثورة[31]، ولم تُرسم صورة العربي الفلسطيني، ولم تتناول همومه وقضاياه، فما ورد من معلومات عن أفلام أنجزت أو كان يراد أن تنجز، يبيِّن أن تلك الأفلام كانت تحاول الاقتداء بالسينما المصرية التي كانت ذات شيوع على مستوى العروض، ولم ينتبه أحد إلى الأفلام الصهيونية التي كانت قد أُنجزت وعُرِضت في أكثر من دار سينما في فلسطين؛ وبسبب ذلك ظلَّت صورة العربي الفلسطيني السينمائية هي تلك الصورة التي رسمتها السينما الصهيونية، منذ ثلاثينيات القرن العشرين على أنَّه همجي متخلف ووحشي[32].

واستمرت مسيرة الأفلام الفلسطينية بشكل بسيط بعد تشتت السينمائيين الفلسطينيين إلى أنْ ظهرت سينما الثورة الفلسطينية، ومن هذه الأفلام التي أنجزها مخرجون فلسطينيون هُجِّروا من أرضهم فلسطين إلى بلاد عربية أخرى، فيلم " فلسطين الدامية"، عام 1949م، وهو فيلم تسجيلي، وفيلم " هذه فلسطين"، عام 1955م، وفيلم "طلائع العودة إلى فلسطين"، عام 1960م، وفيلم " بالسلاح عائدون"، عام 1960م، وفيلم " إسرائيل قاعدة العدوان"، عام 1964م، والذي يكشف ارتباط " إسرائيل" بالاستعمار الذي أقامها لضرب حركة التحرر العربي، وذلك من خلال تصويره السريع للمراحل المختلفة التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ مؤتمر بال عام 1897م حتى سنة إنتاج هذا الفيلم، وكل الأفلام السابقة الذكر كانت من إخراج المخرج السينمائي الفلسطيني محمد صالح الكيالي[33].

- المرحلة الثانية: ما بعد عام 1965م إلى عام 1982م:

---

[31]- حسين العودات: السينما والقضية الفلسطينية، **مرجع سابق**، ص 61.

[32]- بشار إبراهيم: السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001 ، **مرجع سابق** ، ص 26.

[33]- تيسير خلف:" **دليل الفيلم الفلسطيني 1935م- 2000م** ، الدوحة ، مهرجان الشاشة العربية المستقلة ، ط1 ، 2001م، ص 10-ص 11.

نشأت السينما الفلسطينية بعد قيام الثورة الفلسطينية المسلحة بسنوات عدة، وتطور الإنتاج تطوراً ملحوظاً كماً وكيفاً، إلا أنَّها لأسباب ذاتية وموضوعية لم تستطع القيام بمهماتها الكبيرة المتعلقة بالوطن والشعب وحق تقرير المصير[34]. كما أن بداية السينما الفلسطينية كانت دائماً مرتبطة ببداية الثورة الفلسطينية، وكانت "سينما تسجيلية" تحمل رسالة محددة، وهي رصد نضال الشعب الفلسطيني من خلال ثورته المسلحة، وذلك بالاستعانة بوثائق فيلمية تم الحصول عليها من وكالات الأنباء العالمية، أو المكتبات الفيلمية لأرشيفات العالم.

لم تكن سينما القضية الفلسطينية أولى الأولويات الإعلامية والثقافية العربية والفلسطينية، رغم أنها الوسيلة الأهم والأكثر فعالية في مجال نقل واقع الشعب الفلسطيني وقضيته، وتحليل هذا الواقع، وإيجاد تفاعل مع جماهير الشعب العربي والفلسطيني، والتأثير عليها، وتعميق وعيها بقضيتها وشخصيتها الوطنية، وتحريضها على الثورة، ويبدو أن هذه السينما لم تعطَ الأهمية التي تستحقها[35]، كما كانت هذه الحصيلة السينمائية الفلسطينية عبارة عن محاولات ومغامرات فردية بحتة، لم تستطع خلق سينما فلسطينية حقيقية؛ لأنها أصلاً لم تكن منظمة، رغم وجود محاولات تأسيس بعض شركات الإنتاج السينمائي والتي أخفقت جميعها لأسباب ذاتية وموضوعية[36].

* الأقسام والوحدات السينمائية المنتجة لأفلام مرحلة سينما الثورة الفلسطينية

1- وحدة أفلام فلسطين:بدأ ميلاد السينما الفلسطينية بتكوين قسم صغير للتصوير الفوتوغرافي[37]، في عمان (الأردن)، وكان تابعاً لحركة " فتح"، والذي تحوَّل اسمه فيما بعد إلى وحدة أفلام فلسطين، ثم مؤسسة السينما الفلسطينية، وكان ظهور جماعة السينما الفلسطينية انبثق عن وحدة أفلام

---

[34] - حسين العودات:" **السينما والقضية الفلسطينية**"، مرجع سابق، ص 8.

[35]- نفس المرجع, ص 17.

[36] - بشار إبراهيم: **السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001**، مرجع سابق، ص24.

[37]- حسين العودات: **السينما والقضية الفلسطينية**، مرجع سابق، ص 61.

فلسطين، لكنها لم تستمر، فتحولت الوحدة إلى اسم مؤسسة السينما الفلسطينية[38].

بدأ قسم التصوير الفوتوغرافي خطواته الأولى من أواخر 1967م وأوائل 1968م[39]. وشرع هذا القسم منذ أواخر عام 1967م بتصوير بعض المواد الخاصة بالثورة، عبر تسجيل صور شهداء الثورة الفلسطينية، ووقد أشرف على تأسيس هذا القسم ثلاثة أشخاص وهم: الشهيد هاني جوهرية، والمخرج مصطفى أبو علي، والشهيدة سلافة جاد الله مرسال، وهي أول خريجة من المعهد العالي للسينما في القاهرة في تخصص التصوير السينمائي[40]، وهي التي كانت تصور المواد الخاصة بالثورة عن طريق آلة تصوير بسيطة، فكانت هي والعاملون في هذا القسم يستعيرون آلة تصوير سينمائي مقاس (16 ملم)؛ لتسجيل كل ما يمكن تسجيله، دونما خطة عمل محددة، وفي أواخر عام 1969م حصل القسم على آلة تصوير سينمائي متقدمة، مع إمكانيات التسجيل المباشر للصوت، الأمر الذي أفسح المجال للتفكير في وضع خطة إنتاج في خدمة الثورة، وكان كل ذلك يتم بسرية تامة.

استمر هذا الوضع إلى ما بعد معركة الكرامة مباشرة، والكل يريد أن يعرف ويشاهد هذا النوع الجديد من القتال الذي لم تألفه المنطقة بعد هزيمة 1967م، من هنا ظهرت الحاجة إلى الصورة الفوتوغرافية والسينمائية، وهذا ما عزز إنشاء قسم تصوير في ذلك الوقت.[41]

انطلقت الثورة الفلسطينية مع بداية ليل 1965/1/1م، وبدأ الإنتاج الحقيقي للسينما الفلسطينية في عام 1971م مع إنتاج فيلم "بالروح بالدم" للمخرج مصطفى أبو علي، وبين التاريخين لم تنتج السينما الفلسطينية إلا

---

[38] - نفس المرجع ، ص 64.

[39]- وليد شميط، غي هينبل:" **فلسطين في السينما"**، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 2006م، ص 15.

[40]- حسين العودات:" **السينما والقضية الفلسطينية"**، مرجع سابق، ص 61.

[41]- وليد شميط، غي هينبل، مرجع سابق، ص 15.

فيلماً واحداً هو "لا للحل السلمي"، حيث تعرقلت المسيرة السينمائية الفلسطينية بعد هذا الفيلم، وذلك بسبب الأحداث الدامية التي عانت منها الثورة، حتى تم الخروج الدامي من الأردن خلال عامي 1970م-1971م[42].

ولم تتأسس وحدات السينما لدى الفصائل الفلسطينية إلا في مطلع السبعينات، وهذا ما يؤكد تأخر السينما الفلسطينية عن مواكبة مسيرة الثورة والقضية الفلسطينية، وكان عدد العاملين في هذا القسم قد تضاعف في أواخر عام 1969م، وأصبح بإمكان هذا الجهاز تغطية نشاطات أكثر وبسرعة أكبر، بعد الحصول على آلة تصوير سينمائي، لم يكن يوجد لها مثيل في المنطقة.

بعد ذلك تحول اسم هذا القسم إلى "وحدة أفلام فلسطين"، وكانت هذه الوحدة تابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"[43]، وهي الوحدة التي ساهمت بإنتاج مجموعة مهمة من الأفلام التسجيلية والقصيرة، كما ساهمت في تأسيس جماعة السينما الفلسطينية عام 1973م التي انضمت إلى "مركز الأبحاث الفلسطينية" ببيروت، وضمت السينمائيين العاملين في التنظيمات الفلسطينية كافة، وعدداً من السينمائيين التقدميين العرب[44]، وقدَّمت فيلماً يتيماً هو "مشاهد من الاحتلال في غزة" لمصطفى أبو علي عام 1973م، وهو فيلم تسجيلي قصير مدته (13) دقيقة، يتناول الواقع المرير الذي شهده قطاع غزة بمدنه ومخيماته وبلداته وقراه بعد أن سقط في يد الاحتلال "الإسرائيلي"[45]، ثم توقفت لأسباب تنظيمية[46]، وأُعيد إنشاؤها في عام 2004م.

---

[42]- بشار إبراهيم:" **السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001**"، مرجع سابق، ص 31.

[43]_ حسّان أبو غنيمة:" **فلسطين والعين السينمائية**"، مرجع سابق، ص 251.

[44]- وليد شميط، غي هينبل، مرجع سابق، ص 19.

[45]- بشار إبراهيم: **السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001، مرجع سابق،** ص33.

سابعا: السينما الوثائقية في السودان:

أما في السودان فقد قامت سلطات الاستعمار البريطاني بإدخال العروض السينمائية هناك منذ عام 1912. كما قام بعض الأجانب بتصوير عدد من الأفلام في المناطق السودانية المختلفة خلال عقود العشرينات والثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي. وقد بدأ أول إنتاج سينمائي سوداني وطني في مطلع الخمسينات. فتم إنتاج فيلم وثائقي بعنوان الشروق تم تصويره على أفلام 16 مللي وأخرجه "كمال محمد إبراهيم" وقام بتصويره "جاب الله جبارة". وبعد أن نال السودان استقلاله عام 1956 أعطت الحكومة السودانية الوطنية اهتماما كبيرا للسينما وذلك بهدف توظيفها في نشر الوعي لدى السودانيين، فقامت بإنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية التي تناولت موضوعاتها هدف التوثيق الإعلامي عن المشروعات القومية التي تقوم الحكومة بتنفيذها. وبعد قيام ثورة مايو 1970 تم إنشاء المؤسسة العامة للسينما السودانية التي قامت بإنتاج الأفلام اشترك في إخراجها سليمان النور وإبراهيم شداد.

وعندما بدأ الإرسال التلفزيوني في السودان في نهاية عام 1963 أنشئت به وحدة لإنتاج الأفلام الوثائقية التي قامت بإنتاج مجموعة من الأفلام لخدمة أهداف الإعلام الإنمائي. إضافة إلى عدة أفلام عن النيل وأفلام أخرى عن التراث الشعبي.

وقد نشأ في الفترة الأخيرة في السودان عدد من الشركات الخاصة التي تنتج أفلاما وثائقية مثل شركة "سواكن للإنتاج التلفزيوني" ومن إنتاجها سواكن مدينة الأحلام إخراج عبد "القادر يوسف"، وفيلم "عربة اسمها الكارو" إخراج "كباش العوضي". وكذلك شركة "أمواج" ومن إنتاجها فيلم "مالك سودانية على النيل" إخراج "سيف الدين حسن".

وفي إطار الإنتاج المشترك بين التلفزيون المصري والتلفزيون السوداني وشارك فيها كل من وزارتي شؤون السودان في مصر وشؤون

---

[46]- إبراهيم الدسوقي: **السينما التسجيلية الفلسطينية- البداية...النهاية! وأين الحل؟**، القاهرة، د ن، 1999م، ص 36.

مصر في السودان. تم خلال هذه التجربة إنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأفلام التالية[47]:

1. فيلم "مصر والسودان" على طريق التكامل، ومدته 60 د عام 1976 وهو الحلقة الأولى من السلسلة ويدور حول اللبنات الأساسية للتكامل بين مصر والسودان انطلاقا من الصلات الأزلية التي تربط شعبي مصر والسودان، وتعتمد على مقومات تاريخية وحضارة وثقافية وجغرافية عميقة الجذور.
2. فيلم "المنطقة المتكاملة" ومدته 55 د عام 1977، وهو عن المقومات الثقافية والجغرافية والتاريخية والانثروبولوجية التي تربط المنطقة المتكاملة على الحدود المشتركة بين مصر والسودان.
3. فيلم "التكامل الزراعي" ومدته 30 د عام 1978، وهو عن المشروع الزراعي المشترك بين مصر والسودان في منطقة الدمازين جنوب شرق خزان الروصيرص بالسودان.
4. فيلم قناة جونجلي ومدته 20 د عام 1978 وهو عن المراحل الأولى لمشروع قناة جونجلي الذي كان يجري تنفيذه على النيل الأبيض جنوب السودان.
5. وقد تم عرض هذه الأفلام أكثر من مرة في كل من التلفزيون السوداني والتلفزيون المصري. وكانت محاولة لتوظيف الفيلم الوثائقي في خدمة أهداف التكامل والتعارف بين شعبين شقيقين إضافة إلى أنها كانت تجربة ناجحة في الإنتاج المشترك.

ثامنا: السينما الوثائقية في الجزائر:

وفي الجزائر ولدت السينما الوثائقية أثناء الاستعمار. وقد ظهر هناك تياران متناقضان، التيار الأول صنعته السلطات الاستعمارية الفرنسية فقامت في عام 1947 بإنشاء وحدة سينمائية قامت بإنتاج العديد

[47]- محمود سامي عطاالله:**الفيلم التسجيلي**, مرجع سابق، ص .16.

من الأفلام الوثائقية حول العادات والتقاليد والزراعة والتربية الصحية والدعاية السياحية.

والتيار الثاني صنعته قوى المقاومة ضد الاستعمار. فقد كانت السينما من الأسلحة التي تم استخدامها بنجاح في حرب التحرير الجزائرية. وهناك عدد من السينمائيين الجزائريين الرواد استشهدوا في هذه الحرب. وقد كانت البداية في عام 1957. ففي معسكرات جبهة التحرير الوطني الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية. وفي مبادرة غير مسبوقة تم افتتاح مدرسة للسينما أسسها وأشرف عليها مناضل فرنسي منظم في صفوف جبهة التحرير اسمه "رونيه فوتيه". كانت المدرسة تقوم بتعليم وإعداد الكوادر السينمائية من الجزائريين، كما كانت تقوم بإنتاج الأفلام الوثائقية.

وفي عام 1959 تم تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس، وضمت وزارة للإعلام وأنشئ فيها قسم خاص للسينما. وكان من أهم الأفلام الوثائقية التي تم إنتاجها في هذه الفترة الفيلم الوثائقي الطويل "شعب في المسيرة" إخراج "أحمد راشدي" الذي انتهى منه بعد الاستقلال عام 1962.

وبعد بدء الإرسال التلفزيوني في عام 1962 أصبح رافدا هاما لإنتاج الأفلام الوثائقية. وقد تحدد اتجاهه في إنتاج نوعية من الأفلام الوثائقية هي[48]:

أولا: الأفلام الوثائقية الطويلة التي تزيد مدتها عن 50 د ومنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الأفلام التالية:

1. "جزيرة الرمال" 52 د، إخراج "رشيد دوفان".
2. "الصنوبر الأسود" 62 د، إخراج "عبد الله تيكوك".
3. "الفرس العربي"، إخراج "بودي أبو فلجة".

[48]- محمود سامي عطاالله: **الفيلم التسجيلي**, مرجع سابق، ص.17.

ثانيا: سلسلة أفلام وثائقية في حلقات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر السلاسل التالية:

1. "غرناطة بين الأمس واليوم" 6 حلقات × 26 د، إخراج "طاهر بن عيشة".
2. "مدن وتاريخ" 22 حلقة × 26 د، إخراج "عبد الله عروس". ويعد التلفزيون الجزائري حاليا من أكثر التلفزيونات العربية إنتاجا وعرضا للأفلام الوثائقية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم الدسوقي وسامي حلمي: السينما المصرية الصامتة الوثائقية التسجيلية، ١٨٩٧-١٩٣٠,القاهرة(2010, المجلس الأعلى للثقافة، ط1).

2. إبراهيم الدسوقي: السينما التسجيلية الفلسطينية- البداية...النهاية! وأين الحل؟، القاهرة، د ن، 1999م.

3. بشار إبراهيم: فلسطين في السينما العربية ، الفن السابع(94)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة: المؤسسة العامة للسينما، 2005م .

4. بشّار إبراهيم: ثلاث علامات في السينما الفلسطينية الجديدة (ميشيل خليفي- رشيد مشهراوي- إيليا سليمان)"، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ط1 ، 2005م .

5. بشار إبراهيم: السينما الفلسطينية في القرن العشرين 1935-2001، الفن السابع (45)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة- المؤسسة العامة للسينما، 2001م.

6. تيسير خلف:" دليل الفيلم الفلسطيني 1935م- 2000م ، الدوحة ، مهرجان الشاشة العربية المستقلة ، ط1 ، 2001م.

7. تيسير خلف:" السينما الفلسطينية الجديدة"، مجلة مشارف، عدد 10، آب/ أغسطس 1996م.

8. حسّان أبو غنيمة: فلسطين والعين السينمائية ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، 1981م

9. جان الكسان: السينما في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة(51)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس- 1982م، ص141.

10. عبد القادر التلمساني: السينما التسجيلية المصرية في 75 عاما,القاهرة(1999, وزارة الثقافة المصرية , بيريزم), ط2.

11. عدنان مدانات:" السينما الفلسطينية ، مجلة الكاتب للثقافة الإنسانية والتقدم، عدد 137، السنة الثانية عشرة، تشرين أول 1991م، ص 47.

12. محمود سامي عطا الله : الفيلم التسجيلي، الألف كتاب الثاني 188، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1995 .

13. هاشم نحاس: مستقبل السينما التسجيلية في مصر (القاهرة ,المركز القومي للسينما 1990) ط2 .

14. وليد شميط، غي هينبل:" فلسطين في السينما"، رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 2006م

مقالات علمية إلكترونية:

1. سيد سعيد: حال السينما التسجيلية فى مصر, الاهرام الرقمي, الأهرام .(ديوان الحياة للأ هرام الرقمى التابع لجريدة الاهرام المصرية, مقال نشر في 1_ أكتوبر _ 2001) تاريخ الدخول : 26_15_2014.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=798426&eid=13168

2. تيسير مشارقة: جدل(الدرامي الروائي) و(التسجيلي الوثائقي) في الأعمال البصرية الفلسطينية، موقع دنيا الوطن، بتاريخ 2007/12/16م، وتاريخ الدخول 2008/1/6م،

http://pulpit.alwatanvoice.com/content-114753.html